

تفسير السعدي

فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلَّمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ^ق وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ
أَسَلَّمْتُمْ ^ج فَإِنْ أَسَلَّمُوا فَقَدْ اهْتَدَوْا ^ط وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ^ق وَاللَّهُ بِصِيرَتِكُمْ بِالْعِبَادِ

ثم أمر تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم عند محاجة النصارى وغيرهم ممن يفضل غير دين الإسلام عليه أن يقول لهم: قد { أسلمت وجهي لله ومن اتبعني } أي: أنا ومن اتبعني قد أقرنا وشهدنا وأسلمنا وجوهنا لرنا، وتركنا ما سوى دين الإسلام، وجزمتنا ببطلانه، ففي هذا تأييس لمن طمع فيكم، وتجديد لدينكم عند ورود الشبهات، وحجة على من اشتبه عليه الأمر، لأنه قد تقدم أن الله استشهد على توحيده بأهل العلم من عباده ليكونوا حجة على غيرهم، وسيد أهل العلم وأفضلهم وأعلمهم هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ثم من بعده أتباعه على اختلاف مراتبهم وتفاوت درجاتهم، فلهم من العلم الصحيح والعقل الرجيح ما ليس لأحد من الخلق ما يساويهم أو يقاربهم، فإذا ثبت وتقرر توحيد الله ودينه بأدلتها الظاهرة، وقام به أكمل الخلق وأعلمهم، حصل بذلك اليقين وانتفى كل شك وريب وقادح، وعرف أن ما سواه من الأديان باطلة، فلماذا قال { وقل للذين أوتوا

الكتاب { من النصارى واليهود { والأميين { مشركي العرب وغيرهم { أسلمتم فإن
أسلموا { أي: بمثل ما أمنتهم به { فقد اهتدوا { كما اهتديتم وصاروا إخوانكم، لهم ما
لكم، وعليهم ما عليكم { وإن تولوا { عن الإسلام ورضوا بالأديان التي تخالفه { فإنما عليك
البلاغ { فقد وجب أجرك على ربك، وقامت عليهم الحجة، ولم يبق بعد هذا إلا
مجازاتهم بالعقاب على جرمهم، فلهذا قال { والله بصير بالعباد {